قال المساء

قال المساء : ما الذي صنعت في نهارك الطويل ؟ ....
أسندت رأسك الثقيل للجدار ...
وغيمت في عينك الوسنى مشاعل النهار
واحتضنت كفاك طفلك العليل :
الحزن ... ألقى رأسه بصدرك الهزيل
أرضعته ...
أرضعته دماك ... وهو لم يزل عليل ...
وكيف يربو وهو نبتة الظلال !

*

أسندت رأسك الثقيل للجذار
والف خيط من عناكب الخيال
نسجت منها غابة الفرار
أخفيت فيها رعبك المرير
وضعفك الكليل عن تعشق النهار !

*

اسندت رأسك الثقيل للجدار
وأعرضت عيناك عن مشاغل الطريق
وحدقت في الجب ... ما له قرار ...
أغواره مليئة بألف قيد من حديد
سلاسل ... غرائب الحبال
والف مقدور تلوى كالصلال
يلف جسمك النحيل كالظلال !

*

وعندما هممت أن تسير
قد قيدت خطواتك الاشباح
في جبل العميق
ورجفة الخوف وخشية العثار .
لم تعترض
أسلمت رأسك النبيل للحديد
وجيدك الجميل
وساقك اللفاء ...
خصرك النحيل
حتى اليدين صادتها حبائل الحبال !

*

لو أن شيخا عارفا قد علمك
في مطلع النهار
بأنك البناء صانع المصير
بأنك الذي تبني بحرف لا
ارادة الحياه ...
بأنك الاله
تحمل وزن خلقك المهين
منتصب الاصلاب ... مشرق الجبين ...
لو أن شيخا عارفا قد علمك
في مطلع النهار ...
لحطمت يداك غابة القيود
لكنت أنت تصنع المقدور
تحطم السدود

*

قال المساء : لم يزل في قلبي الرصين
موجة من النهار ...
ظلالها البيضاء ما زالت تلوح كالشراع
في شاطىء المغيب ...
وبعد حين سوف تزهر النجوم
وربما تألق القمر ! .....
ان كان في قلبك لم يزل وتر
تدب فيه رعشة الحياة
ان كان في عزمك لم يزل عصب
يتوق أن يضاجع الحياه
فربما .... فربما
عثرت في غياهب الدجى
على مسالك الطريق ...
وربما ... وربما ...
أطل فجر وانثنى نهار
مجدد البريق !

القاهرة

ـ ملك عبد العزيز